



الهيمنة البصرية في تمثيلات القضية الفلسطينية: حماس والأسرى الإسرائيليون أنموذجًا

Visual Hegemony in the Representations of the Palestinian Cause: Hamas and the Israeli Prisoners

عفيفة حمزة^{*1}

¹ جامعة مستغانم (الجزائر)، afifa.hamza.etu@univ-mosta.dz

مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب

تاريخ النشر: 2025/09/30

تاريخ القبول: 2025/09/24

تاريخ الاستلام: 2025/04/05

doi 10.53284/2120-012-003-029

ملخص:

جاءت هذه الدراسة للكشف عن آليات ممارسة الهيمنة البصرية في تمثيلات القضية الفلسطينية، من خلال تحليل صور حركة حماس والأسرى الفلسطينيين، واستقصاء تأثير هذه التمثيلات على الرأي العام، مع تسليط الضوء على الأبعاد الأخلاقية والإنسانية التي تحاول الصور إيصالها.

توصلت الدراسة إلى أن العناصر البصرية تؤدي دورًا محوريًا في تشكيل الإدراك العام للقضايا السياسية، نظرًا لقدرتها على التأثير العاطفي والمعرفي على الجماهير. كما كشفت النتائج أن الفصائل الفلسطينية المسلحة تتعامل مع الأسرى الإسرائيليين وفق معايير إنسانية تراعي القانون الدولي الإنساني، حيث ركز الإعلام المقاوم على إبراز معاملة الأسرى الإسرائيليين بطريقة تتسم بالاحترام والرأفة. ويسهم ذلك في تعزيز الرواية الفلسطينية من خلال البعد الأخلاقي في التعامل مع الأسرى، في مقابل السياسات القمعية التي تنتهجها إسرائيل.

كلمات مفتاحية: القضية الفلسطينية.. تمثيلات.. الهيمنة البصرية.. الإعلام المقاوم.

Abstract:

This study aimed to uncover the mechanisms of visual hegemony in representations of the Palestinian cause by analyzing images of the Hamas movement and Palestinian prisoners. It also investigated the impact of these representations on public opinion, with a focus on the ethical and humanitarian dimensions conveyed through the images.

The study found that visual elements play a central role in shaping public perception of political issues due to their emotional and cognitive influence on audiences. The findings also revealed that Palestinian armed factions treat Israeli prisoners in accordance with humanitarian standards and international humanitarian law. Resistance media emphasized the respectful and compassionate treatment of Israeli prisoners, which contributes to reinforcing the Palestinian narrative by highlighting the ethical dimension in the treatment of detainees—contrasted with the repressive policies practiced by Israel.



Keywords: Palestinian cause; representations; visual hegemony; resistance media.

1. مقدمة:

تُعَدُّ الصورة البصرية إحدى أبرز الأدوات الفاعلة في تشكيل الإدراك العام، إذ تمثل وسيلة قوية لنقل الرسائل السياسية والاجتماعية، لا سيما في سياقات الصراعات والنزاعات. ومع التطور السريع في وسائل الإعلام الرقمية، أصبحت الهيمنة البصرية جزءاً أساسياً من الاستراتيجيات الاتصالية التي يعتمد عليها الفاعلون السياسيون والعسكريون في توجيه الرأي العام وصياغة السرديات المتباينة حول الأحداث. وتُعد القضية الفلسطينية من أبرز القضايا التاريخية المستمرة التي ارتبطت بالصراع منذ عقود، حيث لعبت الوسائط البصرية، بما في ذلك الصور الفوتوغرافية ومقاطع الفيديو، دوراً محورياً في تشكيل التمثيلات الإعلامية للمقاومة والاحتلال، وذلك من خلال توظيفها إما لتعزيز شرعية طرف معين أو لتشويه صورة الطرف الآخر.

في هذا السياق، تستند حركة حماس، ولا سيما جناحها الإعلامي لكتائب القسام، إلى استراتيجيات بصرية تهدف إلى إعادة تشكيل الوعي الجمعي حول المقاومة، سواء من خلال إبراز القوة العسكرية أو عبر تقديم خطاب إنساني يتحدى الروايات الإعلامية المضادة. ويُعَدُّ تمثيل الأسرى أحد الجوانب البصرية الأكثر تعقيداً، حيث تتداخل فيه الدلالات السياسية والإنسانية، مما يجعل الصورة أداة مزدوجة التأثير، تتجاوز بعدها التوثيقي إلى كونها خطاباً بصرياً موجّهاً للجماهير المحلية والدولية.

وعليه، تهدف الدراسة إلى تحليل مفهوم الهيمنة البصرية في تمثيلات القضية الفلسطينية، مع التركيز على كيفية توظيف حركة حماس للخطاب البصري في تصوير الأسرى الإسرائيليين، وذلك من خلال دراسة سيميولوجية للصورة كأداة للتأثير السياسي والإعلامي. وباستخدام منهج التحليل السيميولوجي عبر تفكيك العناصر البصرية والرمزية في هذه الصور لفهم كيفية بنائها للمعاني والدلالات، ودورها في تشكيل الرأي العام وإعادة إنتاج الخطاب المقاوم، مع تسليط الضوء على الأبعاد الأخلاقية والإنسانية التي تحاول الصورة إيصالها.

وبذلك تُعَدُّ القضية الفلسطينية واحدة من أكثر القضايا حضوراً في الفضاء الإعلامي في الأونة الأخيرة، حيث تلعب الصورة دوراً جوهرياً في تشكيل الإدراك العام وتوجيه الرأي العام تجاهها. ومع تطور وسائل الإعلام والاتصال، باتت الهيمنة البصرية إحدى الأدوات الأساسية في بناء وتوجيه التمثيلات الإعلامية للقضية الفلسطينية، سواء من خلال الصور الفوتوغرافية، مقاطع الفيديو، أو الرموز البصرية المستخدمة في مختلف المنصات الإعلامية.

وفي هذا السياق، تمثل حركة حماس وقضية الأسرى الفلسطينيين نموذجين بارزين يستقطبان تغطية إعلامية مكثفة، مما يجعل دراسة تمثيلاتها البصرية أمراً بالغ الأهمية. إذ تختلف هذه التمثيلات وفقاً للسياقات السياسية والإيديولوجية لوسائل الإعلام المختلفة، حيث تعمل بعض الجهات الإعلامية على إبراز صور المقاومة والصمود، بينما تسعى أخرى إلى تقديم سرديات مختلفة تؤثر على الرأي العام المحلي والدولي.

وعليه، تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل التالي: كيف تُمارَس الهيمنة البصرية في تمثيلات القضية الفلسطينية، من خلال صور حركة حماس والأسرى الإسرائيليين؟

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي عدد من التساؤلات الفرعية، من بينها:



- ما هي العناصر البصرية الأكثر استخداماً في تمثيل حركة حماس والأسرى الإسرائيليين؟
- ما مدى تأثير الهيمنة البصرية على تشكيل الصورة الذهنية للقضية الفلسطينية لدى الجماهير؟
- إلى أي مدى تساهم الاستراتيجيات البصرية في إعادة إنتاج السرديات السياسية حول القضية الفلسطينية؟

2. الإطار المنهجي:

1.2 أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال تناولها أحد الجوانب المهمة في التغطية الإعلامية للقضية الفلسطينية، وهو البعد البصري، الذي أصبح وسيلة مركزية في إدارة الصراعات السياسية والنزاعات المسلحة. فمن خلال دراسة الصور والرموز البصرية، يمكن فهم الآليات التي تحكم صناعة المحتوى الإعلامي والتأثيرات التي تتركها على المشاهدين. كما أن هذه الدراسة تساهم في سد فجوة بحثية تتعلق بتأثير التمثيلات البصرية على تشكيل الرأي العام، خاصة في ظل تصاعد استخدام الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي كمنصات رئيسية لنشر الصور والفيديوهات المتعلقة بالقضية الفلسطينية. وبالتالي، فإن الدراسة في هذا المجال يساعد على فهم كيفية توظيف الصورة كأداة للهيمنة الإعلامية والسياسية، سواء لتعزيز صورة المقاومة أو لإعادة صياغة السرديات الإعلامية وفقاً لأجندات محددة.

2.2 أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية ممارسة الهيمنة البصرية في تمثيلات القضية الفلسطينية من خلال صور حركة حماس والأسرى الإسرائيليين، وتحليل تأثير هذه التمثيلات على الرأي العام. كما تهدف إلى تحديد العناصر البصرية الأكثر استخداماً في تشكيل هذه الصور، واستكشاف مدى فاعلية الاستراتيجيات البصرية في إعادة إنتاج السرديات السياسية المرتبطة بالقضية الفلسطينية، فضلاً عن دراسة دور الهيمنة البصرية في تشكيل الصورة الذهنية للصراع لدى الجماهير.

3.2 منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على التحليل السيميولوجي وفق مقاربة رولان بارت لدراسة الهيمنة البصرية في تمثيلات القضية الفلسطينية، مع التركيز على صور حركة حماس والأسرى الإسرائيليين. وفقاً لنموذج بارت، سيتم تحليل الصور على مستويين:

1. المستوى الدلالي الأولي: (Denotation) يشير إلى المعنى المباشر والمادي للصورة، أي وصف عناصرها البصرية مثل الألوان، التكوين، الإضاءة، والرموز الظاهرة.

2. المستوى الدلالي العميق: (Connotation) يتجاوز الوصف المباشر ليستكشف الأبعاد الرمزية والإيديولوجية المخفية في الصورة، مثل استخدام الألوان لإثارة مشاعر معينة أو توظيف الرموز لتعزيز سرديات سياسية محددة.

تعتمد الدراسة على هذه المنهجية لفهم كيفية بناء الصورة البصرية للقضية الفلسطينية، وكيف تُستخدم التمثيلات البصرية لتعزيز أو إعادة إنتاج معانٍ سياسية واجتماعية. تكمن أهمية التحليل السيميولوجي في كشف الاستراتيجيات الاتصالية التي تلجأ إليها الأطراف الفاعلة في النزاع لتشكيل الرأي العام والتأثير على الإدراك الجماعي. كما يساهم هذا النهج في تسليط الضوء على آليات الهيمنة البصرية، من خلال تحليل الرموز والدلالات التي يتم توظيفها لتعزيز شرعية أحد الأطراف أو تقويض صورة الآخر.



3. الإطار النظري:

1.3 ضبط المفاهيم:

- الهيمنة البصرية: تُعرف بالسيادة البصرية أو السيطرة العينية (Eyeedness أو Dominance Eye)، كما تُطلق عليها بعض المصادر مصطلح Optic Dominance. وتشير إلى تفضيل استخدام إحدى العينين عند النظر أكثر من العين الأخرى. (عبدالله، 2010، صفحة 04)

يُطلق عليها أيضًا التوافق الطرقي، وتعني أن الهيمنة البصرية لدى الرياضي تكون متوافقة مع اليد المسيطرة، أي أن الشخص الذي يهيمن لديه العين اليمنى تكون يده المسيطرة هي اليمنى أيضًا، أو أن العين اليسرى تكون متوافقة مع اليد اليسرى. يُعرف هذا النوع بالتوافق العكسي، حيث تكون الهيمنة البصرية للعين في الجهة المعاكسة لليد المسيطرة، أي أن الشخص الذي يهيمن لديه العين اليمنى يستخدم يده اليسرى، أو أن العين اليسرى تكون متوافقة مع اليد اليمنى. (عبدالله، 2010، صفحة 06)

في سياق هذه الدراسة، تُعرف "الهيمنة البصرية" بأنها السيطرة على إنتاج، توزيع، وتفسير الصور والرموز البصرية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، خاصة من خلال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري. يُقصد بها أيضًا قدرة الفاعلين على توجيه الإدراك البصري للجمهور، سواء عبر الصور الفوتوغرافية، مقاطع الفيديو، الملصقات، أو غيرها من الوسائط المرئية، بما يخدم سرديات معينة حول المقاومة، الأسرى، والهوية الوطنية الفلسطينية. ويركز هذا المفهوم في دراستنا على كيفية توظيف حماس لهذه الأدوات البصرية، وكيفية تمثيل الأسرى الإسرائيليين ضمن خطابها الإعلامي.

- التمثيلات: يشير إلى الطرق التي يتم من خلالها تصوير الواقع ونقله عبر وسائل الإعلام، الخطاب الثقافي، والأنظمة الرمزية المختلفة. وهي لا تعكس الواقع بصورة محايدة، بل تعيد تشكيله وفقًا للسياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنتجها. فالتمثيلات تسهم في تكوين المعاني وتوجيه الفهم الجماعي للقضايا، مما يجعلها أداة ذات تأثير في تشكيل الإدراك العام وبناء الهوية الثقافية. (Hall، 1997)

في هذه الدراسة، يُقصد بالتمثيلات البصرية الطرق والأساليب التي تُستخدم في إنتاج وتصوير القضية الفلسطينية بصريًا، لا سيما من خلال الصور، مقاطع الفيديو، والرموز البصرية التي تسهم في تشكيل الفهم العام لقضيتي حماس والأسرى الإسرائيليين. وتشمل هذه التمثيلات كيفية عرض الفاعلين، الأحداث، والرموز النضالية، بما يعكس ديناميكيات الهيمنة البصرية ويؤثر على إدراك الجمهور للقضية. وتعتمد الدراسة على تحليل هذه التمثيلات لفهم استراتيجيات التأطير البصري وأثرها في تشكيل المواقف والاتجاهات السياسية اتجاه القضية الفلسطينية.

- القضية الفلسطينية: هي مصطلح يشير إلى الخلاف السياسي والتاريخي والمأساة الإنسانية التي نشأت في فلسطين منذ عام 1948، نتيجة للصراع العربي-الإسرائيلي، وما ترتب عليه من أزمات وحروب في منطقة الشرق الأوسط. (التواب، 2010، صفحة 49)



ويُعد هذا الصراع من أكثر النزاعات تعقيداً واستمرارية، إذ لا يقتصر على كونه امتداداً لصراعات تاريخية نشأت بفعل الأطماع الاقتصادية أو العسكرية فحسب، بل يحمل أبعاداً سياسية، دينية، وثقافية، جعلته جزءاً من وجدان الأمة العربية والإسلامية، التي لا تزال تواجه بدرجات متفاوتة الاحتلال الصهيوني وآثاره. (المدلل، 2010، صفحة 12)

في إطار هذه الدراسة، يُقصد بمصطلح "القضية الفلسطينية" التمثيلات البصرية والرمزية المرتبطة بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، كما يتم تجسيدها في الخطابات الإعلامية، والوسائل البصرية، والمواد التوثيقية التي تتناول الأحداث، والشخصيات، والمقاومة، والأسرى. ويركز هذا التعريف على كيفية تشكيل الصورة البصرية للقضية الفلسطينية، خاصةً من خلال سرديات حركة حماس وتمثيلات الأسرى الفلسطينيين، ضمن سياقات الهيمنة البصرية والتأطير الإعلامي.

2.3 الإعلام المقاوم ودوره في دعم القضية الفلسطينية:

يمكن للإعلام المقاوم أن يؤدي دوراً حاسماً في تصحيح المفاهيم وتوجيه الرأي العام المحلي والعربي والعالمي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. فقد ساهمت وسائل الإعلام التقليدية على مدار العقود الماضية في تشويه الحقائق المرتبطة بهذه القضية وتضليل الرأي العام بشأنها، ما أدى إلى ترسيخ صورة مشوشة تُظهر القضية الفلسطينية كإحدى أكثر القضايا العالمية تعقيداً. غير أن الإعلام المقاوم بات اليوم أكثر قدرة على المواجهة، مستفيداً من المزايا التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أصبح بالإمكان التصدي للإعلام المعادي والإعلام المروج للتطبيع على حد سواء. ومن خلال تبني استراتيجيات إعلامية قائمة على تقديم سرديات بديلة مستندة إلى الحقائق والوثائق التاريخية، يسعى الإعلام المقاوم إلى إعادة تشكيل الوعي العام وتعزيز الإدراك الجماعي لعدالة القضية الفلسطينية، مما يساهم في ترسيخ الإيمان بمظلومية الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة. (بوزياني، 2022، صفحة 21)

يسعى الإعلام المقاوم إلى توفير منصة إعلامية فاعلة للفلسطينيين والمدافعين عن حقوقهم، بهدف تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية والتصدي لمحاولات تشويهها من خلال المفاهيم المغلوطة والانحيازات الإعلامية. ويتم تحقيق ذلك عبر توظيف وسائل الإعلام المستقلة، والمنصات الرقمية، وشبكات التواصل الاجتماعي لنشر الحقائق والوثائق والشهادات الموثوقة، وتسليط الضوء على الانتهاكات الإسرائيلية والمعاناة اليومية التي يعيشها الفلسطينيون. (البحري، 2020، صفحة 62)

وتشمل أدوات الإعلام المقاوم إنتاج الفيديوهات التوعوية والتوثيقية، وإعداد التقارير الصحفية المستقلة، ونشر المقالات والمدونات، إلى جانب استخدام الصور والرسوم الكاريكاتورية التي تعكس الواقع الفلسطيني وتكشف المظالم التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني. وتؤدي هذه الأدوات دوراً جوهرياً في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي رسّختها وسائل الإعلام المعادية، كما تساهم في توجيه الرأي العام نحو إدراك عدالة القضية الفلسطينية وفهم أبعادها التاريخية والإنسانية.

ومع تطور وسائل التواصل الاجتماعي وانتشار الإنترنت، أصبح بمقدور الناشطين والصحفيين والمدافعين عن حقوق الإنسان تجاوز القيود الإعلامية التقليدية والوصول برسالتهم إلى جمهور عالمي، ما يعزز الدعم الدولي للقضية الفلسطينية. فلم يعد تأثير الإعلام المقاوم مقتصرًا على الدائرة المحلية أو الإقليمية، بل امتد إلى المستوى العالمي، حيث نجح في كسر احتكار الرواية الإعلامية الموجهة، وتمكن من إيصال الحقائق إلى مختلف الشعوب، مما ساهم في حشد الدعم الشعبي عبر تنظيم المظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات في مختلف دول العالم.



وقد كان لهذا الدور الإعلامي أثر ملموس في الضغط على صناع القرار، سواء على مستوى الأمم المتحدة أو الحكومات المختلفة، مما دفع باتجاه تبني مواقف أكثر إنصافاً للقضية الفلسطينية. ومن خلال استخدام الإعلام المستقل والمنصات الرقمية لنشر الأدلة والقصص التي تسلط الضوء على الانتهاكات الإسرائيلية، يمكن للإعلام المقاوم أن يساهم في إعادة تشكيل الوعي العام العالمي، وتعزيز التأييد للقضية الفلسطينية، وخلق مناخ دولي داعم للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. (بوزياني، 2022، صفحة 43)

تُعَدُّ المؤسسات الإعلامية المقاومة أحد أهم الأدوات الفاعلة في مواجهة التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية، حيث تلعب دوراً محورياً في تصحيح المفاهيم المغلوطة، والتصدي للحملات الإعلامية التي تهدف إلى طمس الحقائق وتشويه الرواية الفلسطينية. وتتوزع هذه المؤسسات بين جهات رسمية تابعة لدول عربية وإسلامية، ومنصات إعلامية مستقلة تتبنى خطاب المقاومة وتسعى إلى كشف الانتهاكات الإسرائيلية وتقديم رواية مغايرة للسردية الغربية المهيمنة.

ساهم الإعلام المقاوم، من خلال وسائله المتنوعة، في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية محلياً وإقليمياً ودولياً، وذلك عبر تقديم محتوى توثيقي وتحليلي يسلط الضوء على معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي. ومن أبرز الوسائل الإعلامية التي تؤدي هذا الدور ما يلي: (البحري، 2020، صفحة 64)

- إذاعة النور اللبنانية: محطة إذاعية مقاومة تبث من الضاحية الجنوبية في بيروت، وتعمل على نشر الأخبار والبرامج التحليلية التي تعزز الوعي بالقضية الفلسطينية من منظور مقاوم.
 - إذاعة صوت الأقصى: وسيلة إعلامية فلسطينية تبث من قطاع غزة، وتهتم بتغطية الأحداث اليومية في الأراضي المحتلة، مع التركيز على قضايا الحصار والانتهاكات الإسرائيلية.
 - قناة القدس الفضائية: قناة تلفزيونية فلسطينية تُعنى بتغطية التطورات السياسية والميدانية، وتسعى إلى فضح الجرائم الإسرائيلية من خلال تقارير ميدانية وشهادات حية.
 - مؤسسة "معاً" للإعلام: شبكة إعلامية فلسطينية مستقلة توفر محتوى إخبارياً وتحليلياً عبر الصحافة المكتوبة والإذاعة والمواقع الإلكترونية، وتسعى إلى ترسيخ الوعي بالحقوق الفلسطينية.
 - وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا): الوكالة الرسمية للسلطة الفلسطينية، التي تقدم تغطية إخبارية شاملة للأحداث الجارية في الأراضي المحتلة، وتتناول المواقف الرسمية للسلطة الفلسطينية على الصعيدين المحلي والدولي.
- وعليه، تتمثل أهمية الإعلام المقاوم في قدرته على اختراق الحصار الإعلامي المفروض على الرواية الفلسطينية، حيث يقدم بديلاً للمحتوى الذي تبثه وسائل الإعلام الغربية والمنصات المؤدلجة التي تتبنى وجهة النظر الإسرائيلية. كما أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية منح الإعلام المقاوم مساحة أوسع للوصول إلى جمهور عالمي، مما ساعد على تعزيز الدعم الدولي للقضية الفلسطينية، والتأثير في القرارات السياسية لبعض الدول والمنظمات الدولية.
- علاوة على ذلك، فإن الإعلام المقاوم لا يكتفي بمجرد نقل الأخبار، بل يعمل على تشكيل وعي جمعي قادر على التأثير في الرأي العام، من خلال تسليط الضوء على انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي، وتقديم أدلة موثقة حول جرائمه، فضلاً عن دعم الحراك الشعبي والسياسي المناصر لفلسطين في مختلف أنحاء العالم.



لا شك أن الإعلام المقاوم يمثل أداة استراتيجية في معركة الوعي، إذ يسهم في إعادة تشكيل السردية الإعلامية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ويعمل على مواجهة محاولات التزييف والتضليل الإعلامي التي تستهدف طمس الحقوق الفلسطينية. ومع تطور التكنولوجيا وانتشار الإعلام الرقمي، بات من الممكن تجاوز الحدود الجغرافية والإعلامية التقليدية، مما يعزز فرص التأثير على المستوى العالمي، ويدعم الجهود المبذولة لكسب المزيد من التأييد الدولي لنضال الشعب الفلسطيني.

وإطلاقاً مما سبق، تلعب العناصر البصرية دوراً جوهرياً في تشكيل الإدراك العام للقضايا السياسية، حيث تمتلك القدرة على التأثير العاطفي والمعرفي على الجماهير، كما تعتمد حركة حماس في خطابها البصري على مجموعة من الرموز البارزة التي تعكس هويتها السياسية والأيدولوجية، ومن أبرزها الرموز الدينية والمظاهر العسكرية. إذ تُبرز راية التوحيد، والمساجد، وقبة الصخرة بشكل متكرر في صورها الإعلامية، مما يعزز ارتباطها بالهوية الإسلامية والمقاومة. كما تُستخدم صور المسلحين الملتحين الذين يحملون الأسلحة بملابس عسكرية، مما يرسخ صورة القوة والصمود.

أما في ما يتعلق بالأسرى الفلسطينيين، فإن الصور الإعلامية تركز بشكل كبير على معاناتهم داخل السجون الإسرائيلية، حيث يتم تصويرهم بملابس السجن أو وهم يرفعون إشارات النصر، وأحياناً خلال لحظات مؤثرة عند لقاء عائلاتهم بعد الإفراج عنهم. تسهم هذه الصور في تعزيز خطاب التضحية والمقاومة، وتكريس صورة الأسرى كرموز وطنية. بالإضافة إلى ذلك، تحضر الأعلام والرايات بقوة في التغطيات الإعلامية، حيث تظهر رايات حركة حماس الخضراء إلى جانب العلم الفلسطيني، في محاولة لترسيخ الهوية الوطنية والشرعية السياسية للحركة ضمن الإطار الفلسطيني الأوسع. كما تُستخدم صور القصف والدمار والاعتقالات لإبراز معاناة الفلسطينيين وتعزيز التعاطف مع القضية الفلسطينية، بينما يتم توظيف الخط العربي والشعارات السياسية والدينية، مثل "المقاومة خيارنا" و"الحرية للأسرى"، في التصاميم البصرية لإضفاء بُعد دعائي على الرسائل الإعلامية.

4. المقاربة السيميولوجية لتحليل الدلالات البصرية المرتبطة بتمثيلات حركة حماس والأسرى الإسرائيليين.

في إطار دراسة الهيمنة البصرية في تمثيلات القضية الفلسطينية، سيتم إجراء تحليل سيميولوجي لصورتين مستمدتين من مقطع فيديو بثته قناة الجزيرة، وذلك بالاعتماد على مقاربة رولان بارت في تحليل الدلالات البصرية. يهدف هذا التحليل إلى الكشف عن المعاني الظاهرة والخفية التي تحملها هذه الصور، من خلال تفكيك عناصرها البصرية واستكشاف دلالاتها الأيدولوجية والسياسية.

الصورة 1: تسليم أول دفعة من جثث الأسرى





المصدر: قناة الجزيرة الإخبارية، 2025

تمثل الصورة التي بين أيدينا مشهداً مأخوذاً من مقطع فيديو يُظهر قيام حركة حماس بإعادة جثث عدد من الرهائن الإسرائيليين، بينهم رجل وامرأة وطفلان. وقعت الحادثة في خانيونس بقطاع غزة، حيث سلّمت حماس، يوم الخميس، جثث أربعة رهائن إسرائيليين، ما يعكس فصلاً مأساوياً في الصراع المستمر بين إسرائيل وحماس. من بين الضحايا، شيري بيباس وطفلاها، أريئيل (4 سنوات) وكفير (9 أشهر)، الذي اختُطف في 7 أكتوبر 2023، وأصبح رمزاً وطنياً للحزن في إسرائيل. كما كان من بين القتلى عوديد ليفشيتز (83 عاماً)، وهو صحفي وناشط جمعي.

أولاً: المستوى الدلالي الأول : التحليل الشكلي

- التحليل المورفولوجي: تمثل الصورة مشهداً مركباً يجمع بين عناصر بصرية متعددة ذات دلالات رمزية قوية. في مقدمة المشهد، يظهر مقاتل ملثم يرتدي زيّاً عسكرياً مموهاً ويحمل سلاحاً، مما يرمز إلى القوة والمقاومة. يقف المقاتل أمام منصة تحتوي على توابيت معدنية سوداء، والتي ترمز إلى الموت والحزن.

في الخلفية، يبرز ملصق دعائي ضخم يتصدره وجه مشوه لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، حيث تظهر عليه علامات دماء تسيل من فمه، مما يعكس صورة رمزية لاعتباره "مجرم حرب". يُحيط بوجه نتنياهو صورٌ لأطفال ونساء قُتلوا، مما يضيف بعداً عاطفياً مأساوياً إلى الصورة. النصوص المكتوبة بثلاث لغات: العربية، الإنجليزية، والعبرية تعزز من التأثير الخطابي وتوسع دائرة الجمهور المستهدف.

- التحليل الفوتوغرافي:

أ. التأطير: تأخذ الصورة شكلاً متوازناً، حيث تسيطر العناصر الأساسية على المشهد بطريقة تخلق تسلسلاً بصرياً متدرجاً. يبرز الملصق الخلفي كمحور مركزي يهيمن على التكوين البصري، بينما توابيت الضحايا والمقاتلون في المقدمة يصفون عنصر الواقعية والدرامية.

ب. الزوايا: التقطت الصورة من زاوية مستقيمة تمنح المشاهد رؤيةً شاملةً دون تحريف في الأبعاد، مما يعزز من موضوعيتها ويمنحها طابعاً توثيقياً مباشراً.

ت. حركة عين المتلقي: تبدأ العين من العنصر الأبرز، وهو صورة نتنياهو المشوهة، حيث يحتل موقعاً مركزياً في الملصق. تنتقل العين بعد ذلك إلى صور الأطفال القتلى، مما يخلق صدمة عاطفية، ثم تنجذب العين إلى المقاتلين في المقدمة، مما يربط بين الرسالة السياسية والعسكرية.

ث. الإضاءة: الإضاءة طبيعية ومتجانسة، مما يعزز الطابع التوثيقي للصورة. عدم وجود تأثيرات ضوئية صناعية يجعل المشهد يبدو أكثر واقعية ودرامية.



- الدراسة التيبوغرافية: كتبت الإرسالية النصية بثلاث لغات: الإنجليزية "The War Criminal Netanyahu & His Nazi Army Killed Them with Missiles from Zionist Warplanes"، والعبرية حيث تُنقل نفس المعنى بشكل موجه للجمهور الإسرائيلي. وبالعربية تعني: "قتلهم مجرم الحرب نتنياهو وجيشه النازي بصواريخ الطائرات الحربية الصهيونية".
- جاء الخط المستخدم بالنمط العريض بالوضوح والجِزْء، مما يضمن إيصال الرسالة إلى المتلقي بفاعلية. كما أن اختيار اللغات يعكس استهداف جمهور عالمي متنوع، مما يوسع نطاق التأثير الدعائي. ويؤدي تكرار النص نفسه باللغات الثلاث إلى تعزيز الطابع التوثيقي وزيادة التأثير الخطابي.
- تحليل الألوان: تظهر الألوان في الملصق بدلالات رمزية قوية، حيث يهيمن اللون الأسود على الخلفية، معبراً عن الحداد والمأساة، كما يظهر في التوابيت والملابس، مما يعكس أجواء الحزن. أما اللون الأحمر، فهو يرمز إلى الدم والعنف، ويبرز بوضوح على وجه نتنياهو، مما يعزز الدلالة على الجرائم المرتكبة. في المقابل، يبرز اللون الأبيض في وجوه الأطفال الضحايا، معبراً عن البراءة المفقودة، مما يزيد من حدة التناقض بين العنف والضحايا الأبرياء. أما اللون الأخضر، فهو حاضر في زي المقاتلين، مشيراً إلى الهوية الإسلامية لحركة حماس، مما يضيف بُعداً أيديولوجياً على الرسالة البصرية للملصق.
- ثانياً: المستوى الدلالي الثاني: التحليل الأيقوني.
- بعد تحليل الأبعاد الشكلية للصورة، ننتقل إلى المستوى الأيقوني، الذي يهدف إلى استكشاف المعاني الضمنية والرسائل الرمزية التي تنقلها الصورة، وذلك من خلال العناصر التالية:
- التأطير الأيقوني: يُوظف التأطير البصري لتوجيه انتباه المشاهد نحو العنصر المركزي في الصورة، وهو الملصق الخلفي، الذي يُمثل المحور السرد الأساسي. يساهم هذا التأطير في تعزيز الإحساس بالإلحاح والدرامية، حيث تُقدّم التوابيت السوداء بوصفها دليلاً بصرياً ملموساً على مضمون الرسالة، مما يضيف على المشهد طابعاً مأساوياً.
- الزوايا الأيقونية: تعتمد الصورة على زاوية تصوير مستقيمة، توحى بظاهرها بالحياد، لكنها في الوقت ذاته تُبرز تفاصيل المشهد بوضوح، مما يزيد من التأثير العاطفي على المشاهد. هذه الاستراتيجية تُعزّز من وظيفة الصورة بوصفها أداة بصرية لنقل الرسائل الرمزية بشكل مباشر وفعال.
- تحليل الألوان أيقونياً: تلعب الألوان دوراً دلاليّاً مركزياً في الصورة من خلال: اللون الأحمر يرمز إلى الألم والمعاناة وإراقة الدماء، مما يعكس حجم المأساة. كما أن اللون الأسود، الذي يغطي على التوابيت والخلفية، يضيف طابعاً جنائزياً يعزز الشعور بالحزن والفقد. في حين يعبر اللون الأبيض، الذي يظهر على وجوه الأطفال، يخلق تبايناً حاداً مع محيطهم القاتم، مما يُبرزهم كضحايا أبرياء.
- العناصر التيبوغرافية أيقونياً: يؤدي توظيف النصوص المكتوبة بثلاث لغات (العربية، الإنجليزية، العبرية) إلى توسيع نطاق التأثير، حيث يُستهدف جمهور محلي ودولي في آنٍ واحد، مما يمنح الصورة بُعداً دعائياً عالمياً. كما أن اختيار مصطلحات مثل "مجرم حرب" و"الجيش النازي" يعكس استراتيجية خطابية تهدف إلى إدانة الطرف الآخر أخلاقياً وسياسياً.



وعليه، يُركّز التحليل الأيقوني على كشف الدلالات العميقة التي تتجاوز الوصف المباشر، حيث تتداخل الرموز البصرية مع القيم الثقافية والسياقات السياسية والاجتماعية. ويمكن تحليل هذه الأبعاد من خلال المستويين التاليين:

- البعد السياسي والأيدولوجي: تحمل الصورة بُعدًا سياسيًا واضحًا من خلال الرموز البصرية المستخدمة وطريقة ترتيب العناصر داخل المشهد. فالملصق الدعائي الذي يُظهر صورة مشوهة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يُعد عنصرًا مركزيًا، حيث يُبرز كرمز للعدوان والوحشية. تقطير الدم من فمه يُشير إلى مسؤوليته المباشرة عن القتل والعنف، مما يعزز صورته كعدو في سياق الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

علاوة على ذلك، تُستخدم التواييت السوداء ليس فقط كتمثيل للموت، بل كأداة بصرية تُدين الاحتلال، إذ ترمز إلى نتائج سياسته العسكرية. من خلال هذا التوظيف البصري، يتم تأطير السردية السياسية للصراع، حيث تُقدّم المقاومة كجبهة ناقلة للحقائق، بينما يُصوّر الطرف الآخر بوصفه مرتكبًا للجرائم.

كما يُعزز استخدام ثلاث لغات في النصوص البعد السياسي للصورة، حيث تُوجّه الرسالة إلى جمهور متنوع، محليًا وعالميًا، مما يجعلها ليست مجرد وثيقة بصرية، بل خطابًا سياسيًا موجّهًا يسعى إلى التأثير على الرأي العام.

- البعد العاطفي والإنساني: على المستوى العاطفي، تُوظّف الصورة لاستثارة مشاعر قوية لدى المتلقي، حيث تُبرز ثنائية "الضحية والجلاد". يظهر الأطفال القتلى في الخلفية بوصفهم رموزًا للبراءة المفقودة، مما يولد شعورًا بالتعاطف العميق مع المأساة المصوّرة. كما يُستخدم اللون الأسود، الذي يهيمن على التواييت والملابس، لتعزيز الإحساس بالحزن والمأساة، بينما يُوظّف اللون الأحمر على وجه نتنياهو كرمز للدماء، مما يُرسخ صورة الجريمة في ذهن المتلقي. أما اللون الأبيض الذي يظهر في وجوه الأطفال الضحايا، فيُعزز من التناقض الدرامي داخل المشهد، حيث يُشير إلى البراءة.

ما يجعل هذه الصورة قوية هو التفاعل الديناميكي بين السياسة والعاطفة؛ فهي لا تقتصر على تقديم معلومات بصرية، بل تُوجه المتلقي نحو استنتاج محدد يقوم على الإدانة الأخلاقية والسياسية لإسرائيل، وفي المقابل، تعزز صورة المقاومة كفعل سياسي وإنساني في المشهد.

هذا التداخل بين الخطاب السياسي والتأثير العاطفي يجعل الصورة ليست مجرد وثيقة إعلامية، بل أداة دعائية تستغل العاطفة لخدمة الرسالة السياسية، مما يزيد من فعاليتها في التأثير على وعي المشاهد. كما تعمل الصورة على مستويين متداخلين؛ فمن جهة، تقدم نقدًا سياسيًا لحكومة نتنياهو والجيش الإسرائيلي عبر الرموز البصرية، ومن جهة أخرى، تُحرك المشاعر الإنسانية عبر إبراز المأساة التي يعيشها الضحايا. هذه التركيبة تمنحها قوة تأثيرية عالية، حيث تُحاكي مشاعر الغضب والتعاطف في آنٍ واحد، مما يُرسّخ حضورها في الوعي الجمعي للمشاهد.

انطلاقًا مما سبق، تشكل العناصر البصرية أداة أساسية في بناء وتوجيه الإدراك الجماهيري للقضية الفلسطينية، حيث تُستخدم الصور والرموز البصرية لتعزيز السرديات المختلفة، سواء المتعلقة بالمقاومة أو المعاناة الإنسانية. تلعب الهيمنة البصرية دورًا جوهريًا في ترسيخ مفاهيم محددة، مما يؤثر بشكل كبير على المواقف السياسية للجماهير محليًا ودوليًا. كما تسهم الاستراتيجيات



البصرية في إعادة إنتاج السرديات السياسية، سواء عبر الإعلام التقليدي أو عبر منصات التواصل الاجتماعي، مما يجعل الصورة البصرية عاملاً رئيسياً في إدارة الصراع الإعلامي والسياسي حول القضية الفلسطينية.

الصورة 2: أسير إسرائيلي يُقبّل رأس أحد مقاتلي كتائب القسام



المصدر: قناة الجزيرة الإخبارية، 2025

تعكس الصورة لحظة إنسانية غير متوقعة في سياق الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، حيث يظهر أسير إسرائيلي وهو يُقبّل رأس أحد مقاتلي كتائب القسام عند لحظة الإفراج عنه. هذا المشهد يفتح المجال أمام تحليل سيميولوجي دقيق يركز على العناصر البصرية، الرمزية، والخطابية التي تشكّل المعنى داخل هذا الإطار التواصلي.

أولاً: المستوى الدلالي الأول: التحليل الشكلي

أ- التأطير والزوايا:

تم التقاط الصورة بزوايا متوسطة، مما يتيح رؤية واضحة للشخصيات والتركيز على تفاعل الأسير الإسرائيلي مع مقاتلي كتائب القسام. كما أن الخلفية غير مطموسة بالكامل، ما يسمح بتمييز بعض العناصر الرمزية، مثل النصوص العبرية وصورة الانفجار، والتي تضيف أبعاداً دلالية تعكس طبيعة المشهد وسياقه. بالإضافة إلى ذلك، يظهر توزيع الشخصيات بشكل متوازن، حيث يحتل الأسير موقعاً مركزيًا بين المقاتلين، مما يعزز الدلالة الرمزية للصورة ويبرز معاني القوة والاحتواء في آنٍ واحد.

ب. الإضاءة والألوان:



تتميز الصورة بإضاءة طبيعية ومتوازنة تبرز التفاصيل الدقيقة للوجوه والملابس، مما يساهم في وضوح المشهد وتعزيز تأثيره البصري. كما أن تباين الألوان في الصورة يلفت الانتباه، حيث يبرز اللون الأخضر في الشعار والعصابات الرأسية مقابل اللون الكاكي للملابس المقاتلين، مما يعزز الهوية البصرية للمقاومة الفلسطينية. بالإضافة إلى ذلك، يلعب اللون الأحمر في الخلفية دورًا دلاليًا مهمًا، إذ يثير مشاعر التحذير والخطر، بينما يرتبط اللون الأخضر في السياق الفلسطيني بمعاني السلام والمقاومة، ما يخلق تفاعلًا بصريًا يعكس التوتر القائم بين الصراع والهوية.

ج- التكوين البصري:

يتميز التكوين البصري للصورة بوجود أربعة أشخاص في المقدمة، ثلاثة منهم يرتدون زيًا عسكريًا موحدًا مع لثام يغطي الوجه، مما يعكس الطابع التنظيمي والانضباطي للمجموعة، بينما يظهر الشخص الرابع، وهو الأسير الإسرائيلي، مرتديًا ملابس مدنية بلون داكن، مما يميزه بصريًا عن باقي الشخصيات. في الخلفية، تبرز راية فلسطينية إلى جانب كتابة بالعبرية والإنجليزية، مما يشير إلى التداخل اللغوي والثقافي في سياق الصراع. كما تتضمن الخلفية صورة دبابة محترقة، في دلالة رمزية على المواجهة العسكرية، مما يعزز الأبعاد الدرامية والسياسية للصورة ويعكس طبيعة المشهد كسرد بصري للصراع القائم.

د. اللغة الجسدية والتفاعل:

تعكس حركة الأسير الإسرائيلي وهو يقبل رأس أحد المقاتلين مشاعر مختلطة، تتراوح بين الامتنان والاعتراف بالقوة، وربما محاولة استرضاء الطرف الآخر. في المقابل، يظهر المقاتلون في وضعية مستقرة وثابتة، مما يضفي على الصورة إحاءًا بالقوة والانضباط. كما أن وضع يد أحد المقاتلين على رأس الأسير يحمل دلالة مزدوجة: فمن جهة، يشير إلى التفوق الرمزي والسيطرة، ومن جهة أخرى، قد يفهم على أنه يعكس بُعدًا أبويًا أو إنسانيًا في التعامل معه، مما يضفي على المشهد أبعادًا متعددة تتجاوز البعد العسكري البحت.

ثانيا: المستوى الدلالي الثاني: التحليل الأيقوني

أ. التأطير الأيقوني:

يظهر الأسير الإسرائيلي بلحية خفيفة ويرتدي ملابس داكنة، ممسكًا بشهادة في يده، مما يوحي بأنه قد تم إطلاق سراحه ضمن صفقة أو اتفاق معين. في المقابل، يرتدي مقاتلو كتائب القسام ملابس عسكرية مع أقنعة تغطي وجوههم، مما يعكس هويتهم العسكرية ويؤكد على رمزية القوة والانضباط. المشهد يكتسب بُعدًا إنسانيًا من خلال احتضان أحد المقاتلين للأسير وتقبيله على رأسه، وهي حركة تحمل رسالة تتجاوز الصراع العسكري، مشيرة إلى بُعد إنساني في التعامل مع الأسرى. بالإضافة إلى ذلك، تشير العبارات المكتوبة باللغتين العبرية والإنجليزية إلى أن الرسالة موجهة إلى جمهور عالمي، وليس فقط إلى الجمهور المحلي أو العربي، مما يعكس بُعدًا إعلاميًا واستراتيجيًا في توظيف الصورة.

ب. الخلفية والعناصر الإضافية:

تتضمن الخلفية عناصر بصرية تحمل دلالات رمزية قوية، حيث يظهر مشهد انفجار يعكس أجواء الحرب والصراع المستمر، مما يضع الصورة في سياق المواجهة العسكرية. في الزاوية اليمنى العلوية، يظهر نص عبري، مما يشير إلى توجيه الرسالة بشكل مباشر إلى الجمهور الإسرائيلي، وهو ما يعكس بُعدًا إعلاميًا مقصودًا. كما يتضح في الزاوية اليسرى العلوية شعار الجهة الإعلامية التي نشرت



الصورة الإعلام العسكري وهو الناطق الرسمي للمقاومة، مما يمنحها مصداقية ويوضح أن الصورة ليست مجرد لقطة عابرة، بل تحمل رسالة إعلامية متعمدة تهدف إلى التأثير في الرأي العام.

ج. التحليل الرمزي والدلالي:

يعكس المشهد محاولة لإعادة تشكيل الصورة النمطية حول المقاومة، حيث يظهر المقاتلون في موقف إنساني رغم طبيعة الصراع. تحمل القبلة على الجبين معاني الاحترام، ما يعزز فكرة أن الأسرى يُعاملون بكرامة، على عكس ما يُروّج إعلامياً من قبل الأطراف الأخرى. كما أن إبراز الشهادة والهدايا في يد الأسير يشير إلى مفهوم "التكريم" بدلاً من الإهانة، مما يعكس توجهًا إعلاميًا يسعى إلى تقديم المقاومة بصورة حضارية وإنسانية.

تُظهر النصوص العبرية أن الرسالة موجهة إلى المجتمع الإسرائيلي، ربما لتأكيد نهج المقاومة في التعامل مع الأسرى مقارنة بسياسات الاحتلال. أما الزي المموه والشارات المميزة التي يرتديها المقاتلون فتضفي على المشهد بُعداً مؤسسياً وتنظيمياً، حيث تشير إلى انتمائهم (كتائب القسام). كما يرمز اللثام الأسود واللون الأخضر إلى المقاومة والجهاد، فضلاً عن دورهما في إخفاء الهوية وتعزيز عنصر الرهبة.

من جهة أخرى، تحمل الحقيبة التي يحملها الأسير كتابات بالعبرية، مما يدل على رغبة في إيصال رسالة مباشرة إلى الجانب الإسرائيلي، سواء للجمهور أو لصناع القرار. وتكتسب قبلة الرأس في السياقات العربية والإسلامية دلالة على الاحترام والخضوع والاعتراف بالفضل، لكن في سياق الصراع، قد تعكس أيضاً الاعتراف الضمني بالقوة المعنوية للخصم أو محاولة لكسب التعاطف وتفادي سوء المعاملة. هذه الحركة تخرق الصورة النمطية التي يروج لها الإعلام الغربي حول "وحشية" المقاومة الفلسطينية، إذ تُظهر بُعداً إنسانياً غير متوقع، مما يجعلها تحمل رسائل متعددة الأبعاد تتجاوز مجرد المواجهة العسكرية.

وانطلاقاً مما سبق، فإن هذه الصورة تكشف عن مستويات متعددة من الدلالات الرمزية التي تعكس تعقيد المشهد السياسي والعسكري في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. فمن خلال التحليل السيميولوجي، يتضح أن الصورة لا تقتصر على توثيق لحظة إفراج عن أسير، بل تمثل خطاباً بصرياً مشحوناً برسائل سياسية واجتماعية وإعلامية، تسهم في تشكيل الرأي العام وإعادة تأطير مفهوم المقاومة.

وعليه، يتجاوز البعد الدلالي للصورة مجرد التوثيق البصري، إذ تعيد تشكيل الخطاب الإعلامي حول المقاومة والأسر، مسلطة الضوء على البعد الإنساني الذي تسعى كتائب القسام إلى إبرازه في تعاملها مع الأسرى. كما أن توظيف الرموز، مثل القبلة على الجبين، والتكريم، والعناصر البصرية الأخرى، يعزز من قوة الصورة كأداة في الصراع الإعلامي، حيث تتحول إلى رسالة بصرية تهدف إلى التأثير في الوعي الجماهيري، سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

5. النتائج المتوصل إليها:

- الالتزام بالمعايير الإنسانية في معاملة الأسرى الإسرائيليين: أظهرت الدراسة أن الفصائل الفلسطينية المسلحة تتعامل مع الأسرى الإسرائيليين وفق معايير إنسانية تراعي القانون الدولي الإنساني، حيث يتم توفير الاحتياجات الأساسية لهم، بما في ذلك الغذاء والرعاية الصحية، وذلك رغم الظروف الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون أنفسهم تحت الاحتلال.



- نقل الإعلام المقاوم لصورة متوازنة حول معاملة الأسرى: ركز الإعلام المقاوم على إبراز كيفية معاملة الأسرى الإسرائيليين بشكل يتسم بالاحترام والرأفة، في مقابل الانتهاكات التي يتعرض لها الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية. ويهدف هذا التناول الإعلامي إلى دحض الدعاية الإسرائيلية التي تصور المقاومة بصورة سلبية، وإبراز التزامها بالقيم الأخلاقية والإنسانية.
- استخدام الصورة لإبراز التفوق الأخلاقي: اعتمد الإعلام المقاوم على توظيف المواد البصرية لإظهار هذا الفارق في المعاملة، حيث قدم مشاهد توثق الأسرى الإسرائيليين في أوضاع تحترم كرامتهم، مما يسهم في تعزيز الرواية الفلسطينية وإبراز البعد الأخلاقي في التعامل مع الأسرى، مقابل السياسات الإسرائيلية القمعية.
- التأثير على الرأي العام الإقليمي والدولي: ساعدت هذه التغطية الإعلامية في تحسين صورة المقاومة أمام الرأي العام، وإبراز الفارق في معاملة الأسرى، مما دفع بعض الجهات الحقوقية إلى تسليط الضوء على الانتهاكات الإسرائيلية بحق الأسرى الفلسطينيين، وهو ما يعزز ضرورة تحسين ظروف اعتقالهم وفقاً للمعايير القانونية والإنسانية.

6. خاتمة:

في الختام، تُعدّ الهيمنة البصرية في تمثيلات القضية الفلسطينية، من خلال النماذج الإعلامية المختلفة كحركة حماس والأسرى الفلسطينيين، جزءاً من صراع أشمل حول تشكيل الوعي والسيطرة على الإدراك الجماعي. إذ تسعى الأطراف المختلفة إلى توظيف الصورة كأداة للتأثير على الرأي العام، سواء عبر ترسيخ خطاب المقاومة والبطولة، أو من خلال محاولات تقويض هذا الخطاب عبر وسائل الإعلام المناوئة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المواد البصرية لا تقتصر على دورها التوثيقي، بل تتجاوز ذلك إلى تشكيل فضاء دلالي يحمل معاني رمزية تُعيد إنتاج مفاهيم الصمود والتضحية والشرعية النضالية. كما أن المعالجة البصرية للقضية الفلسطينية تختلف باختلاف الفاعلين الإعلاميين، حيث يتم توظيفها لخدمة أجندات سياسية وأيديولوجية متباينة.

بالمقابل التزام الفصائل الفلسطينية بمعايير إنسانية في التعامل مع الأسرى الإسرائيليين، حيث يتم توفير الاحتياجات الأساسية لهم، والتعامل معهم وفق مبادئ القانون الدولي الإنساني. وقد لعبت المواد البصرية دوراً في إبراز هذا التباين في المعاملة، مما يعكس ازدواجية المعايير في التغطية الإعلامية الدولية، حيث يتم تسليط الضوء على وضع الأسرى الإسرائيليين بينما يتم تجاهل معاناة الأسرى الفلسطينيين الذين يواجهون انتهاكات جسيمة داخل المعتقلات الإسرائيلية.

وتؤكد نتائج الدراسة أن الهيمنة البصرية تؤدي دوراً محورياً في تشكيل تمثيلات القضية الفلسطينية، إذ تُستخدم الصورة كأداة سياسية وإعلامية لإعادة إنتاج معاني محددة تتوافق مع توجهات الفاعلين المعنيين. كما أظهر تحليل النموذجين المدروسين، المتمثلين في حركة حماس والأسرى الإسرائيليين، أن التمثيلات البصرية لا تقتصر على عكس الواقع، بل تساهم في بنائه من خلال استراتيجيات إعلامية تهدف إلى ترسيخ تصورات معينة في الوعي الجمعي.

بناءً على ذلك، توصي الدراسة بضرورة تعزيز الوعي البصري لدى الجمهور الفلسطيني والعربي لمواجهة الدعاية الإعلامية المضللة التي تروجها بعض وسائل الإعلام الغربية. كما تشدد على أهمية توظيف الإمكانيات البصرية كأداة مقاومة تسهم في دعم الرواية الفلسطينية وتعزيز حضورها على المستويين الإقليمي والدولي.



7. قائمة المراجع:

1. البحري، جمال حمود. (2022). تأثير الإعلام المقاوم في مواجهة التضليل على قضية فلسطين. مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية، 3(2)، 47-70.
2. بوزياني، زبيدة. (2022). القضية الفلسطينية وحرب الإعلام. دراسات تاريخية الجزائر.
3. المدلل، وليد حسن، وأبو عامر، عبد الرحمن. (2010). دراسات في القضية الفلسطينية (ط. 5). جامعة الأمة العربية للتعليم المفتوح.
4. مصطفى، عبد التواب. (2010). ضياع القدس (بدون ذكر الطبعة). كتاب الجمهورية.
5. مروان، علي عبد الله. (2010). تأثير تدريبات العين المهيمنة على بعض المتغيرات البصرية والمهارية لدى لاعبي كرة اليد. مجلة أسبوط لعلوم وفنون التربية الرياضية، 31(3)، 190-223.
6. Hall, Stuart. (1997). Representation: Cultural Representations and Signifying Practices. London: Sage Publications.